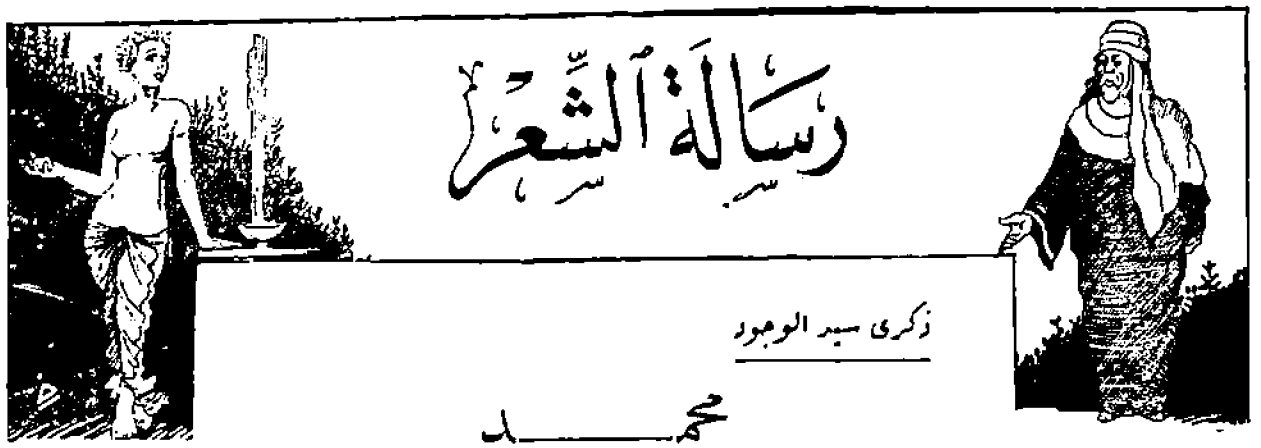

ذكرى سيد الوجود

محمد

للأستاذ أنور العطار

نَحْنُ فِي مَوْلِدِ المُتَوَّجِ بالنُّو ... رِ وفِي لَيْلَةِ الرِّضا والمَغَانِمْ
صُغْتَ للنَّاسِ شِرْعَةً من علاءٍ ... وحنانٍ وطيبةٍ ومراحِمْ

حَفَلَتْ بالطُّيُوبِ فالعَالَمُ الوَا ... سِعُ حَفْلٌ مِنَ الأَزَاهِيرِ فَاغِمْ
الهِدَايَاتُ حانياتٌ عليْهَا ... والعِنَايَاتُ طائفَاتٌ حوائمْ

والنُّجُومُ المُفَضَّضَاتُ عُيُونٌ ... شَاخِصَاتٌ والكَائِنَاتُ مَنَاسِمْ
لُذْتَ بالغَارِ تَتَّقِي شِرَّةَ النَّا ... سِ وَتَنْسَى العُدْوَانَ مِنْ كُلِّ ناقِمْ

كُلُّ مَنْ فِي الوُجُودِ رَانَ أَخِيذٌ ... ذَاهِبُ اللُّبِّ مُسْتَطَارٌ سَاهِمْ
وَحِرَاءٌ بِكَ اسْتَطَالَ عَلَى النَّجْـ ... ـمِ وَنَاهَتْ بِهِ الصُّخُورُ الجوائمْ

طَفَحَ الكَوْنُ بالأَذَى والضَّلَالا ... تُ وَضَجَّتْ رِحَابُهُ بالمآثِمْ
يَشْتَهِي الخُلْدُ لو تَغَلْغَلَ فيهِ ... حُلُماً فاتنَ المَسَرَّاتِ ناعِمْ

فَمَنِ الحَامِلُ البَشَائِرَ لِلأَرْ ... وَاحِ ، مَنْ ذَا لَكَ الحَبِيبُ القَادِمْ
ضَمَّ فِي ساحَتَيْهِ نوراً من اللَّـ ... ـهِ تَسَامَتْ بِهِ العُلَى والمَكَارِمْ

وَهَبَ البُرْءَ للقلوبِ الوَجِيعا ... تِ ، ونَحَّى عَنِ الحَيَاةِ المَظَالِمْ
وَبِنَفْسِي عَنَاكِبٌ نَاسِجَاتٌ ... لَكَ سِتْراً يَقِيكَ من كُلِّ آثِمْ

وأَعَادَ الإِنْسَانَ رُوحاً نَقِيًّا ... خَالِصاً من حُقُودِهِ والسَّخَائِمْ

* * *

صَفْوَةَ الخَلْقِ أَيُّ نُورٍ على الأُفْـ ... ـقِ بَهِيٍّ ، جَمِّ التَّلَامِيعِ ، حَائِمْ
سَعِدَتْ بالهدى رِحَابُ الصَّحَارَى ... وَتَلَالَأْتْ فيها المَوَاسِي الطَّوَاسِمْ

سَطَعَتْ مِنْ سَنَاكَ هَذِي السَّمَاوَا ... تُ وَرَفَّتْ بِكَ الدُّنَا والعَوَالِمْ
أَعْشَبَ القَفْرُ وازْدَهَى الصَّخْرُ الصَّـ ... ـلْدُ وَفَاضَتْ مِنْهُ العُيُونُ النَّوَاجِمْ

أَنْتَ نَجْوَى الأَرْوَاحِ فِي كُلِّ جِيلٍ ... وَشُعَاعُ الهُدَى ، وَرَوْحُ النَّوَاسِمْ
وَتَنَدَّتْ هَذِي الرِّمَالُ العَطَاشَى ... كاللآلِي فرائداً وَتَوائِمْ

تَتَنَاجَى بِكَ القُلُوبُ الحَيَارَى ... وَتَغَنَّى بِكَ النُّفُوسُ الهَوَائِمْ
تَتَغَنَّى والكَوْنُ يَهْتِفُ جَذْلا ... نَ فَتَهْتَزُّ فِي العَلاءِ الغَمَائِمْ

يَا سَمَاءَ الجَلَالِ يَا رَفْرَفَ الخُلْـ ... ـدِ وَيَا صُورَةَ النَّعِيمِ الدَّائِمْ
فَهْيَ حُلْمٌ عَلَى اللَّيالِي جَمِيلٌ ... وَهْيَ نَايٌ عَلَى مَدَى الدَّهْرِ ناغِمْ

لَأَصُوغَنَّ مِنْ نَدَاكَ الأَنَاشِيـ ... ـدَ ، وَأَفْتَنُّ فِي ضُرُوبِ المَلَاحِمْ
اسْمَعِ الرَّمْلَ يَمْلَأُ الأَرْضَ تَسْبِيـ ... ـحاً بِصَوْتٍ مُجَلْجِلٍ كالزَّمازِمْ

كُلُّ بَيْتٍ يَكَادُ يَقْطُرُ بالرِّقْـ ... ـقِ وَيَخْضَلُّ بالدُّمُوعِ السَّوَاجِمْ
رَعَدَتْ فِي مَدَاهُ تَكْبِيرَةُ اللَّـ ... ـهِ وَسَالَتْ بِهِ الجُيُوشُ الخَضَارِمْ

يا نِدَاءَ المعذَّبِينَ الأُسارى ... وَدُعَاءَ المرَوَّعَاتِ النَّوادِمْ
قَهَرَتْ بالكَتَائِبِ القَلْبَ كِسْرَى ... وَهِرَقْلاً وَكُلَّ مَلْكٍ ضُبَارِمْ

كُلُّهُمْ رَاكِضٌ إِلَيكَ يُرَجِّيـ ... ـكَ ، وكلٌّ مُؤَلَّهٌ بِكَ هَائِمْ
رَفْرَفَتْ رَايَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهَا ... فاسْتَظَلَّتْ بِهَا الدُّهُورُ القَشَاعِمْ

ظَفِرُوا منكَ بالسَّماحاتِ تَتْرَى ... وَغَنُوا بالرِّضَا الشَّهِيِّ المَنَاعِمْ
فَإِذَا الكَائِنَاتُ تَسْبَحُ بالنُّو ... رِ وَتَفْتَرُّ عَنْ ثُغُورٍ بَوَاسِمْ

فَعَلى الأُفْقِ مِنْ سَنَاهَا رُسُومُ وَعَلَى البِيدِ مِنْ رُؤَاهَا عَلائِمْ

* * *

يا صِحَابِي وَمَعْشَرِي وَقَبِيلِي آنَ أَنْ تَسْتَفِيقَ تِلْكَ الصَّوَارِمْ
صَدَأُ الدَّهْرِ لَمْ يَنَلْ مِنْ ظُبَاهَا فَهْيَ مَسْنُونَةُ الشِّفَارِ حَوَامِمْ
فَامْنَعُوهَا عُمُودَهَا وَكَرَاهَا وَاسْتَثِيرُوا بِهَا دَفِينَ العَزَائِمْ
لا تَنَامُوا عَلَى الإِسَارِ وَتَغْفُوا فَلَقَدْ مَلَّتِ القُيُودُ المَعَاصِمْ
وَانْفُضُوا عَنْكُمُ الرُّقَادَ وَهُبُّوا لَمْ تَلِنْ هَذِهِ الحَيَاةُ لِنَائِمْ
يَا لَحَلْمٍ مُلَفَّقٍ قَدْ أَضَعْنَا فِي رُؤَاهُ تَيَجَانَنَا وَالعَوَاصِمْ
فَنَبِيتُ فِي دُجَاهُ فَائِقَةَ المَجْـــدِ وَمَاتَتْ فِيهِ النُّفُوسُ القَوَاحِمْ

* * *

يَا نَبِيَّ الهُدَى لَقَدْ ذَلَّتِ العُرْ بُ وَقِيدَتْ إِلَى الرَّدَى بِالشَّكَائِمْ
سُلِبَتْ حَقَّهَا وَدِيسَ حِمَاهَا وَاسْتَكَانَتْ لِكُلِّ أَرْعَنَ ظَالِمْ
يَا سَمَاءُ اهْبِطِي وَيَا أَرْضُ مِيدِي عَصَبَ الأَلْأَمُونَ مَجْدَ الأَكَارِمْ
أَيْنَ قَوْمِي وَأَيْنَ مُلْكِي عَلَى الدَّهْـــرِ أَضَاعَتْ بِهِ اللَّيَالِي القَوَائِمْ
زَيَّنُوا مَفْرِقَ الزَّمَانِ وَتَاهَتْ بِهِمُ هَـذِهِ النُّجُومُ الحَوَالِمْ
يَا بَقَايَا السُّيُوفِ رَمْزَ الأَضَاحِي وَشِعَارَ النِّدَا، وَسِرَّ العَظَائِمْ
أَوْقِدُوهَا حَمْرَاءَ تَلْتَهِمُ الأُفْـــقَ فَتَشْوَى بِهَا اللَّظَى وَالتَّمَائِمْ
وَامْنَحُوهَا دِمَاءَكُمْ تَتَزَكَّى وَامْهِرُوهَا أَرْوَاحَكُمْ وَالجَمَاجِمْ
وَامْلِكُوا الأَرْضَ أَنْتُمُ سَادَةُ الأَرْ ضِ، وَأَنْتُمْ بَنُو اللُّيُوثِ الضَّرَاغِمْ
أَنْتُمُ الأَسْبَقُونَ فِي حَلْبَةِ العِزِّ بِكُمْ تَنْجَلِي العَوَادِي الغَوَاشِمْ
... كَذَبَتْنَا أَحْلَامُنَا وَالأَمَانِيُّ فَيَا ضَيْعَةَ الدَّلِيـــلِ الحَالِمْ
وَخَسِرْنَا أَمْجَادَنَا وَعُلَانَا وَدَالَنَا كَمَا تَدُولُ البَهَائِمْ
وَأَفَقْنَا نَهْبًا لِكُلِّ أَثِيمٍ وَحِمَانَا وَالسَّاكِنُوهُ غَنَائِمْ
يَا لَرَبْعٍ مُهَـدَّمٍ مُسْتَبَاحٍ دَنَّسَتْ قُدْسَهُ نِعَالُ الأَعَاجِمْ
وَهُوَ عَرْشُ الشُّمُوسِ، مَهْدُ البَهَالِي لِ، وَمَثْوَى المُنَافِحِينَ الصَّلَادِمْ
قَدْ فَجَعْنَا مِنَ البُكَاءِ كَأَنَّا قَدْ سَلَسْنَا النُّوَاحَ هَذِي الحَمَائِمْ
وَلَهَوْنَا عَنِ العُلَى بِحِزَازَا تٍ شِدَادٍ لَهُنَّ فِعْلُ الأَرَاقِمْ
وَأَقَمْنَا عَلَى العَوَابِلِ كَأَنَّا حَشَرَجَاتُ تَضِيقُ عَنْهَا اللَّهَاتِمْ

بغداد — أنور العطار

فراش الربيـــع

للأستاذ محمود الخفيف

طِرْ من الحقلِ إلى الرَّوْضِ المَرِيعْ باحثاً عن نَشْرِهِ
أفْضِ للزَّهرِ بأسرارِ الرَّبيعْ واسْتَرِقْ من عِطْرِهِ
وافِهِ بَيْنَ شتيتٍ وَجميعْ واقْتَبِسْ وَشْيَ الضُّحَى من سِحْرِهِ

* * *

مِلْ إلى الجدْوَلِ وارقُصْ حَوْلَهُ غازِلِ الشَّاطِئَ واشْهَدْ صُوَرَهْ
ثِبْ إلى الدَّوْحِ تفَيَّأْ ظِلَّهُ لاعِبِ الغُصْنَ وداعِبْ ثَمَرَهْ
مَلْعَبٌ يَصْبُو لهُ كلُّ قَلْبٍ خَبَرَهْ
خُذْ جَنَاهُ كلَّهُ زَهْرَهُ أو شجرَهْ

* * *

تَتَوَافَى لَكَ أَسْبَابُ المُنَى أَيُّهَا الرُّوحُ الدَّؤُوبُ الحَائِمُ
فَهُنَا حيناً وحيناً هاهُنَا نازِحٌ طَوْراً وطَوْراً قادِمُ
أمشوقٌ هائمُ ؟ أم خَلِيٌّ ناعمُ ؟
أمْ شَرُودٌ أنـــتَ لاهٍ سائمُ ؟

* * *

أنْتَ يا رَفَّافُ مَوْصُولُ الجَذَلْ أيُّ هَمٍّ شَغَلَكْ ؟
ثَمِلٌ تَرْقُصُ من فَرْطِ الثَّمَلْ إذ تُلَقَّى أَمَلَكْ
يا طَلِيقاً ما دَرَى مَعْنَى المَلَلْ أيُّ حُسْنٍ رائعٍ لم يَكُ لَكْ ؟

* * *

يا طَرُوباً لَيْسَ يدرِي ما الشَّجَنْ وَيْكَ يا هَيْمَانُ وَيْكَ!
رَفَّ فِي مَرْآكَ مَطْوِيُّ الزَّمَنْ فَخَفَتْ روحي عليكَ
ما لِقَلْبِي بين شَجْوٍ وسَكَنْ خافِقاً يَهْوِي إليكَ؟

* * *

ذِكْرَ العَيْشِ الذي لو يُشْتَرَى اشترى الأيامَ مِنْهُ بالثَّمَنْ !